# المسارعة إلى الخيرات

من الأخلاق التي تثمر الودّ والمحبة والترابط بين المؤمنين، وتجلب رضا المولى تبارك وتعالى : المسارعة إلى الخيرات.

والمسارعة مأخوذة من السرعة التي هى ضد البطء، والخيرات هي كل الخصال التي تنفع الفرد والمجتمع في الدين والدنيا والآخرة، وقد عبر الإمام البيهقي في شعب الإيمان عن المسارعة إلى الخيرات: بالمبادرة إلى الطاعات والسبق إليها والاستعجال في أدائها وعدم الإبطاء فيها أو تأخيرها.

**دعوة القرآن إلى المسارعة إلى الخيرات**:

لا شك أن الإسلام هو دين الخير والصلاح والسعادة والرخاء، دين يأمر بكل ما فيه صلاح الفرد والمجتمع وتحقيق سعادتهم، فأقرّ مبدأ المنافسة والمسارعة في الخير، وشجع على استغلال إمكانات الإنسان، ووجه إلى ما يستحق بذل الجهد فيه، وجعل في مقدمة ما يسعى إليه الإنسان وينافس فيه ما يسعده في دنياه وآخرته، يقول سبحانه:{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ}[القصص: ٧٧]، فالهدف من السعي هو الدار الآخرة مع التمتع بالحياة في الدنيا.

وقد دعانا الله (عزّ وجلّ) إلى المسارعة إلى الخيرات ، وحثنا عليها في كثير من الآيات القرآنية ، فقال تعالى:{وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة:١٤٨]، وقال تعالى:{وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [المائدة:٤٨]، وقال تعالى:{وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ}[آل عمران:١٣٣]، وقال تعالى: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} [الحديد:٢١]، وقال تعالى:{إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ*عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ*يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ* خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}[المطففين:٢٢ـ ٢٦] ، وغير ذلك

من الآيات القرآنية التي جعلت الوصول إلى الجنة طريقه المسارعة إلى الخيرات والأعمال الصالحة.

**المسارعة بالخيرات في السنة النبوية المطهرة:**

وكما رغبنا القرآن الكريم وحثنا على المسارعة إلى الخيرات ، رغبنا النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) عليها ، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ سَبْعًا هَلْ تَنْظُرُونَ إِلاَّ فَقْرًا مُنْسِيًا، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا، أَوْ هَرَمًا مُفَنِّدًا، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا، أَوِ الدَّجَّالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوِ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) (رواه الترمذي)، وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا) (رواه مسلم)، وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) لرجل و هو يعظه: (اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ) (رواه الحاكم).

**مكانة المسارعة إلى الخيرات**:

١. المسارعة إلى الخيرات خلق الأنبياء والمرسلين فقد ذكر الحق (تبارك وتعالى) عددا منهم في سورة الأنبياء ، ثم قال مادحا لهم ومثنيا عليهم: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}[الأنبياء:٩٠].

٢. والمسارعة إلى الخيرات من علامات الصلاح والصدق في الإيمان، والخشية لله، والخوف من عقابه، قال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ*وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ* أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ} [الأنبياء:٥٧.٦١]، وقال تعالى:{لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ}[آل عمران: ١١٣.١١٤].

**نماذج من مسارعته (صلى الله عليه وسلم)، والصحابة (رضي الله عنهم) إلى الخيرات:**

لقد كان (صلى الله عليه وسلم) مثلًا أعلى في المسارعة إلى الخيرات، فعن عقبة بن الحارث (رضي الله عنه) قال: صليت وراء النبي (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة العصر، فسلّم، ثم قام مسرعًا، فتخطى رقاب الناس إلى بعض حُجر نسائه، ففزع الناس من سرعته ، فخرج عليهم، فرأى أنهم عجبوا من سرعته، فقال: (ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنَا، فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي، فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ) (رواه البخاري)، لقد خشي النبي (صلى الله عليه وسلم) أن تحبسه هذه الأمانة يوم القيامة ، فبادر إلى توزيعها ، والتصدق بها على الفقراء والمحتاجين.

وقد تمثل صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذا التسابق الشريف والمنافسة العظيمة على المستوى الفردي، وعلى المستوى الجماعي.

ومواقف الصديق (رضي الله عنه) في المسارعة إلى الخيرات أعظم من أن تحصى أو تعد، وذاك من علو همته (رضي الله عنه)، فعن أبى هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟) قال أبو بكر (رضى الله عنه): أنا، قال: (فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟) قال أبو بكر (رضى الله عنه): أنا، قال: (فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟) قال أبو بكر (رضى الله عنه): أنا ، قال: (فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟)، قال أبو بكر (رضى الله عنه): أنا، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (مَا اجْتَمَعْنَ فِى امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ) (رواه مسلم)، فتنوعت مسارعته (رضي الله عنه) بالخيرات ليجمع بين حقوق الله وحقوق العباد، وهذا من فقهه (رضي الله عنه).

وهذا سيدنا أبو طلحة الأنصاري (رضي الله عنه) يسارع إلى الخيرات بالإنفاق في سبيل الله ، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: (كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بِيْرُ حَاءَ وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدَ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ فَلَمَّا نَزَلَتْ:{لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ}[آل عمران:٩٢] قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ}وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بِيْرُ حَاءَ وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ شِئْتَ ، فَقَالَ: بخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ ذَلِكَ مَالٌ رَائِحٌ قَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ فِيهَا وَأَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ، قَالَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ) (متفق عليه).

وهذا عمير بن الحُمام (رضي الله عنه) ومسارعته للشهادة في سبيل الله، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) رغبّ الصحابة (رضي الله عنهم) في القتال يوم بدرٍ فقال: (قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ) ، فقال عمير بن الحمام : يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض؟! قال: (نَعَمْ) ، قال: بخٍ بخٍ ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟) قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال: (فَإِنّكَ مِنْ أَهْلِهَا). فأخرج تمرات من قرنه ، فجعل يأكل منهن ، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة. قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل) (رواه مسلم).

ويرسم أبو الدحداح (رضي الله عنه) لوحة مشرفة في المسارعة والمسابقة بالخيرات ، فعن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: لما نزلت: {مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[البقرة:٢٤٥]، قال أبو الدحداح: يا رسول الله إن الله يريد منا القرض؟ قال: (نَعَمْ يَا أَبَا الدَّحْدَاح) قال: أرنا يدك ، قال: فناوله يده ، قال: قد أقرضت ربي حائطي، وحائطه فيه ست مائة نخلة، فجاء يمشي حتى أتى الحائط ، وأم الدحداح فيها وعيالها فنادى : يا أم الدحداح قالت: لبيك. فقال: اخرجي (من الحائط) فقد أقرضته ربي. (رواه أبو يعلى).

والإنسان العاقلُ هو الذي يُسارِعُ ويُبادرُ قَبْلَ العوائِقِ والعَوَارِض، فنَافِسْ مَا دُمْتَ في فُسْحَةٍ ونَفَس، فالصِّحْةُ يَفْجَؤُهَا السّقَم، والقوةُ يَعْتَرِيهَا الوَهَن، والشبابُ يَعْقُبُهُ الهَرَم، فعلى الإنسان أن يسارع ويبادر إلى فعل الخير ولا يؤجله فإنه لا يدري ماذا سيحدث غدًا.

ولله درّ القائل:

بَادِرْ بِخَيْـرٍ إذا ما كُنْتَ مُقْتَـدِرَا *** فَلَيْسَ في كُلِّ وَقْـتٍ أَنْتَ مُقْتَـدِرُ

**فوائد المسارعة إلى الخيرات**:

١. المسارعة إلى الخيرات فيها تشبّه بالأنبياء والصحابة والصالحين، ومن تشبّه بقوم حشر معهم.

٢. المسارعة إلى الخيرات فيها اغتنام للعمر وأوقاته ومراحله وفتراته.

٣. المسارعة إلى الخيرات فيها مأمن من الفتن وخصوصا في الدِّين.

٤. المسارعة إلى الخيرات فيها مغفرة الذنوب ، وستر العيوب ، وتكفير السيئات.

**٥. المسارعة إلى الخيرات فيها رضا الله (عزّ وجلّ)، ومحبة الناس، ومغضبة للشيطان.**

**٦. المسارعة إلى الخيرات فيها تماسك وترابط المجتمع.**

**٧. طريق موصل للجنة وكفى به فائدة.**